مهمّاتٌ تربويّـة

تقديم

أناهيد بنت عيد السميري

غفر الله لها ولوالديها

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدّم لكم مدوّنة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ) تفاريغ من دروس الأستاذة الفاضلة

أناهيد بنت عيد السميري حفظها الله

ونسأل الله أن ينفع بها.

https://anaheedblogger.blogspot.com

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسّنة على فهم السّلف الصالح.
- هذه التّفاريغ من عمل الطّالبات ولم تطّلع عليها الأستاذة حفظها الله.
- الكمال لله -عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

والله الموفّق لما يحبّ ويرضى.

اللقاء الأول

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمد الله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ونسأله بمنّه وكرمه أن يجعل القرآن الكريم ربيعًا لقلوبنا، ونورًا لصدورنا، وجلاءً لأحزاننا وهمومنا، اللهم آمين. نبدأ في هذا النهار المبارك، النهار الأول من شهر رمضان لعام 1447 من الهجرة النبوية الشريفة، بهذا اللقاء، راجين من الله أن يعيننا على الصيام والقيام، وأن يجعلنا ممن اعتنى بالقرآن، فقام بحق الله، بعون من الله، رغبة في رضا الله، خالصًا لوجه الله، شاكرًا أنعم الله على البلاغ وعلى الإيمان، مجتهدًا في العمل، فإن الله ما أنزل هذا الكتاب إلا لأجل أن يحصل به العلم، ومن ثمَّ يحصل به العمل، وفي هذه اللقاءات المعنونة بـ "المهمات التربوية" نقف كل مرة أمام مهمة من المهمات، توصلنا إلى صفة من الصفات التي بها نكون من أهل الله، فإن لله أهلين من الناس، كما أخبر نبينا محمد -صلَّى الله عليه

وسلّم- بذلك قال: «إن للهِ أَهلِين من الناسِ قالوا: من هم يا رسولَ اللهِ؟ قال: أهلُ القرآنِ هم أهلُ اللهِ وخاصتُه.»[1]

هؤلاء من المؤكد أنهم اتصفوا بصفات جعلتهم بهذه المنزلة وبهذه المرتبة. وقد أشار إلى ذلك الشيخ ابن باز -رحمه الله- فعرّف أهل القرآن فقال: "هم الذين يعملون به." إذًا يكون الإنسان داخلًا في هذا الحديث الصحيح، حال تعلمه القرآن وحال العمل به. وقد ذكر أهل العلم: "إن حفظ القرآن وتعلّمه لفظًا ومعنى خطوة تجاه أن تكون من أهل الله"، لكن الخطوة الأهم هي **العمل به**، ويتضمن العمل به **الدعوة إليه**، و (أَهلِين) معناها: أن يكون الإنسان من أولياء الله وخاصته من خلقه. فنرجو من الله أن نكون من أوليائه وخاصته من خلقه، ونعمل لأجل أن نصل إلى ذلك.

هذه المهمات التربوية ستعتني بصفات هؤلاء الأهلين، أهل الله، أولياء الله، وفي كل نهار من هذه النهارات المباركة من هذا الشهر المبارك سنعتني بصفة أو بمجموعة صفات تجعلنا من أهل الله.

---

[1] () أخرجه ابن ماجة (215)، وأحمد (12292).

نبتدئ مستعينين بالله في النظر إلى سورة الفاتحة، هذه السورة العظيمة التي فيها ما فيها من الإشارة إلى العمل، كما أن فيها ما فيها من الإشارة إلى العلم. سورة الفاتحة جُمع فيها المقصد الأعظم من إنزال القرآن، والمقصد الأعظم من وجود الإنسان، وهو: تحقيق ما من أجله وجد الإنسان في هذه الأرض، تحقيق الشرف العظيم: العبودية لرب العالمين.

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

هذه السورة العظيمة المعلوم فضلها افتتح بها القرآن، الذي هو كتاب الهداية والرحمة، وفيها من العلم عن الله ما يجمع أصول هذا العلم، ابتدئت بقوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، كما سيأتينا الخبر عن ذلك، وأتت في هذه السورة صفات رب العالمين، ربوبيته وألوهيته ورحمته سبحانه وتعالى، فهذا الجزء من السورة جزء العلم الذي يُطلب فيه من أهل الله، أن يكونوا على معرفة بالله، فيُهيّأ القلب ليكون مُقبلًا على الرب بمعرفته ومعرفة كماله وجلاله وعظمته. فأول ما يبدأ هذا القلب بالمعرفة عن الرب العظيم، يشعر بمنّة الله العظيمة عليه، بأن جعله من أهل الهداية، بأن عرّفه نفسه -سبحانه وتعالى-، بأن أنزل كتابًا ليعرف الله وليعرف الطريق إلى رضاه.

بدأت السورة بهذا العلم: أن أخبرنا رب العالمين بأن الحمد كله حقّ له، والثناء إنما في الحقيقة لا يكون إلا له، (الْحَمْدُ) ألف لام الاستغراق لجميع المحامد، كل ثناء يخطر على بالك لكمال ولجمال ولعظمة، فهو لله، لا يشاركه أحد فيه. (الْحَمْدُ) كله حق لله، الله يستحقه، ويشهد على ذلك أنه رب العالمين. انظر إلى ما تستطيع أن تنظر إليه من ملكوته، انظر إلى سمائه المرفوعة بغير عمد، وإلى أرضه المبسوطة، فيها من المنافع ما لا يستطيع العبد عده وحصره، وانظر إلى العالمين الذين هم علامة على كماله وجلاله، انظر إلى ذلك وستعرف أن (الْحَمْدُ) كله لا يستحقه إلا ربنا، رب العالمين. انظر إلى آثار رحمته التي وسعت كل شيء، فتعرف أن ربنا ذو الكمال والجلال والعظمة له من صفات الجمال ما يجعل الإنسان يوحده بالحمد والثناء، ويمجده بأن له الملك ويظهر تمام ذلك يوم الجزاء، فإذا عرف العبد هذا العلم لزِمه العمل، ومن هنا يكون من أهل الله وخاصته، أن يعلم فيعمل، فالثناء كله لله، والعظمة كلها لله، وكل رحمة ذاقها العبد فهي من آثار رحمة الله، وهذا اللقاء العظيم الذي نسير ونقطع أيامنا ولياليا لنصل إليه، إنما هذا اللقاء مع الله وحده، لقاء يظهر فيه عظمة الله ومجده، فمن المؤكد أن العمل والاستعداد لهذا اللقاء هو ما

يلزم كل إنسان. ولذلك يسارع الإنسان بعد معرفة الله بهذا الاعتراف المهم:

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ) ولا نعبد غيرك، ومَن غيرك يستحق أن نعبده؟! مَن غير الله يستحق أن نقف أمامه متذللين، راغبين، راهبين، خاضعين، راجين؟! الله وحده يستحق الوقوف بين يديه والرغبة إليه والعمل لأجل طلب رضاه والخوف من سخطه. لا رجاء حقيقي في مكانه إلا رجاء العبد الله، ولا خوف من سخط في مكانه إلا الخوف من سخط الله، ولا رغبة ولا إقبال حقيقي يستحقها أحد غير الله.

فـ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) ولا نعبد غيرك، ولك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ومَن غيرك تُرجى رحمته؟! وهل نستطيع أن نعبدك إلا بعون منك، ونحن الضعفاء الفقراء العاجزون المثقَلون، المنجذبون للأرض، ما نستطيع أن نعبدك إلا بعون منك يا رب العالمين، ما نستطيع أن نُقبل كما ينبغي إلا بعون منك يا رب العالمين.

فهنا نرى صفات أهل الله، أنهم يعرفون الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، فامتلأت قلوبهم بالثناء على الله، وهذا

يلزمهم مباشرة بالعمل، عمل القلب وعمل الجوارح، وهذا يوصلهم مباشرة إلى الشعور بالفقر إلى الله، فهل نستطيع أن نعبدك إلا بعون منك؟! أنت المستحق وحدك أن نقف بين يديك لكن لا نستطيع هذا إلا بعون منك، فمنك العون، ولك التوجه والرغبة! فما أعظم هذه الصفات، ما أعظم أن يشعر العابد لله بفقره لله، بعد أن يشعر بعظمة الله واستحقاقه للعبادة. الله العظيم، الله المستحق لأن يتوجه له العبد، ويأتمِر بأمره وينتهي بنهيه وهو الغني عن عباده، وعباده في غاية الفقر إليه، يطلبون العون منه لكي تزكو نفوسهم وتصلح أمورهم ويكونوا في أحسن حال؛ لذلك عندما يتبين لهم هذا، يسارعون بهذا المطلَب ويعرفون أنهم لا تستقيم أحوالهم إلا إذا تحقق لهم هذا المطلب الذي يشعرون به، ويشعرون بفقرهم إليه وهو: الهداية إلى الصراط المستقيم. هذا الشأن سيشغلنا في لقائنا، وسنقرأ في هذا المعنى تقريرًا لابن تيمية -رحمه الله- يوضح أهمية طلب الهداية إلى الصراط المستقيم.

أولًا نرتب من خلال سورة الفاتحة صفات أهل الله، كما وضحتها سورة الفاتحة:

الصفة الأولى: أنهم يعرفون الله بكماله وعظمته وجلاله؛ ولذلك امتلأت قلوبهم معرفة بالله من كلام الله، ولما امتلأت قلوبهم معرفة امتلأت ثناءً على الله، فأثْنَوا على الله بقلوبهم وتبع ذلك الثناء على الله بألسنتهم. فلما امتلأ القلب بالثناء على الله؛ عرفوا أنه لا يستحق أحد أن يُقَف عند بابه ويُسلَّم له الأمر ويُسمَع كلامه إلا هو -سبحانه- فقالوا هنا: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)، وقالوا في أواخر البقرة: (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا).

الصفة الثانية: أنهم يلزمون أنفسهم بالعمل بطاعة الله، لكنهم يعلمون عجزهم وفقرهم وضعفهم، فتجد من صفاتهم طلب العون الدائم. (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) ولا نستطيع هذا إلا بـ (إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)، ولكي تحصل هذه العبادة على ما يحب ربنا ويرضى، ولا يحصل في أثناء هذه العبادة انحراف أو ضلال، طلبوا الهداية للصراط المستقيم لأنهم يعلمون أن السبل قد تأخذهم بعيدًا فتنحرف بهم؛ لذلك نسمع في سورة الأنعام: (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ)، فالعبد ربما سار في طريق ظن أنه الصراط المستقيم، ثم يأتي سبيل آخر فيظن أنه الصراط المستقيم، وهذا الطريق نفسه ينعطف فيه انعطافًا بسيطًا، فيأخذه هذا الطريق بعيدًا! لذا طلب الهداية إلى الصراط

المستقيم يكون من النبيهين الذين يعرفون أنهم ربما تفرقت بهم السبل، يأتي هذا السبيل يأخذهم بعيدًا (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ) يأخذهم السبيل بعيدًا فالنّبيه يشعر أن الميل البسيط قد يجعل الإنسان يدخل في طريق آخر، فيأخذه بعيدًا عن السبيل؛ لذلك لما طلبوا الهداية إلى الصراط المستقيم عرفوا أنه توجد سبل يمكن أن تتفرق بهم عن السبيل، (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ)، هؤلاء عرفوا الطريق من سالكيه، قالوا: يا رب، نحن نريد الصراط المستقيم ولا نستطيعه إلا بهداية منك، فاهدنا إلى هذا الصراط ونحن نعرفه بالسالكين الذين أنعمت عليهم، فأنعم علينا كما أنعمت عليهم، نرجوك يا رب العالمين أن تنعم علينا كما أنعمت عليهم، نحن ننظرهم سالكين ونسمع أخبارهم في كتابك العظيم، نسمع أخبار من اهتدوا إلى الصراط المستقيم، ونعرف أن هؤلاء أهلك يا رب العالمين، أهل الله، فاسلك بنا صراطهم، نسمع ثناءك عليهم في القرآن، ونسمع صفاتهم التي ذكرت، فأنعم علينا كما أنعمت عليهم، وابعدنا غاية البعد عمن عرفوا الحق وأصروا على عدم العمل به، ابعدنا عن مسلك الذين غضبت عليهم، ابعدنا عن مسلك من علم الحق ولم يعمل به، وابعدنا عمن

رغب في العمل لكن كان جاهلًا، ولا نستطيع أن نكون على الصراط المستقيم، ولا أن نبتعد عن مسلك المغضوب عليهم ولا عن مسلك الضالين إلا بهداية منك. نستعين بك يا رب، وما لنا غيرك معين، فـ (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ). وكل مرة نطلب فيها الصراط المستقيم، نعرف أنه توجد معانٍ عظيمة يجب أن تبقى في أذهاننا يجب أن نربي أنفسنا عليها.

هنا سننقل كلام ابن تيمية -رحمه الله- حول طلب الهداية للصراط المستقيم، ونعرف أن هذه أمور يجب أن تكون في نفس المؤمن الذي يريد أن يكون من أهل الله وخاصته.

يشير ابن تيمية إلى أن البعض ربما يسأل سؤالًا يقول فيه: "لماذا نكرر طلب الهداية للصراط المستقيم رغم أننا اهتدينا إلى الصراط المستقيم؟" بمعنى أن الإنسان حينما يرى نفسه مسلمًا، ومصليًا لرب العالمين، فلماذا يكرر سؤال: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)؟! أليس قد اهتدى الصراط المستقيم، فيقول:

"وَإِنَّمَا يوردون هَذَا السُّؤَال لعدم تصورهم الصِّرَاط الْمُسْتَقيم الَّذِي يطْلب العَبْد الْهِدَايَة إِلَيْهِ فَإِن المُرَاد بِهِ الْعَمَل بِمَا أَمر الله بِهِ وَترك مَا نهى الله عَنهُ فِي جَمِيع الْأُمُور."

إذًا حينما نطلب الصراط المستقيم في كل مرة يجب أن يكون في قلبنا أننا نطلب من الله باستمرار أن نعمل بما أمر الله به؛ لذلك نقول: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) نريد أن نعمل كل الأعمال التي ترضيك عنا، لكننا لا نستطيع إلا بعون منك، (إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) على العمل. فنحن نطلب منه العون بطلبنا الصراط المستقيم. ويزيد الأمر وضوحًا فيقول:

"وَالْإِنْسَان وَإِن كَانَ أقرّ بِأَن مُحَمَّدًا رَسُول الله، وَأَن الْقُرْآن حق على سَبِيل الْإِجْمَال، فَأكْثر مَا يحْتَاج إِلَيْهِ من الْعلم بِمَا يَنْفَعهُ ويضره وَمَا أَمر بِهِ وَمَا نهى عَنهُ فِي تفاصيل الْأُمُور وجزئياتها لم يعرفهُ"

أكثر ما نحتاجه نحن جاهلون به، مهما كان عندك علم يبقى الأمر فيه جهل، فحينما تقول: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) تكون هُديت إلى المجمل وأنت تحتاج أن تُهدى إلى المفصل.

الإنسان بالإجمال يعرف الحق، لكنه يحتاج إلى أن يعرف التفاصيل، فلننتبه إلى وجود هداية للطريق، ووجود هداية في الطريق، هداية للإسلام إجمالًا؛ مجمل الاعتقاد ومجمل العمل، وهداية للتفاصيل، فعندما نقول: "اهدنا" نكون هُدينا للمجمل، وكل مرة نعيد ونقول: "اهدنا" نكون نطلب الهداية

إلى التفاصيل، وإن هُدي الإنسان إلى التفاصيل فهو يحتاج إلى العمل بها؛ لذلك يقول:

"وَمَا عرفه فكثير مِنْهُ لم يعمله"

إذًا الإنسان وإن كان أقرّ بأن محمدًا رسول الله وأن القرآن حقٌ على سبيل الإجمال، فأكثر ما أقر به من العلم لم يعرفه وكثير مما عرفه لم يعمل به، فهو كما يحتاج إلى أن يعرف التفاصيل العلمية، فهو يحتاج أن يُهدى إلى العمل، وهو أيضًا يحتاج إلى أن يثبت من أجل ألا تزل قدمٌ بعد ثبوتها؛ لذلك قد يهتدي الإنسان إلى الإسلام إجمالًا، وقد يعرف التفاصيل وقد يعمل، لكن يحتاج إلى أن يثبت أيضًا.

يقول: "وَلَو قُدّر أَنه بلغه كل أمْر وَنهي فِي الْقُرْآن وَالسّنة، فالقرآن وَالسّنة إِنَّمَا تُذكر فيهمَا الْأُمُور الْعَامَّة الْكُلية، لَا يُمكن غير ذَلِك، ولَا يُذكر ما يخص بِهِ كل عبد"

لو عرف الإنسان كل الأوامر والنواهي التي وردت في القرآن وفي السنة، هذه الأوامر والنواهي أتت مجملة، فأُجمِل النهي عن الربا، وأُجمِل النهي عن الظلم، وأُجمِل الأمر ببر الوالدين، وأُجمِل الأمر بصلة الأرحام، لكن الإنسان يحتاج إلى تفاصيل تخصه.

ماذا نفعل ما دام ما ذكر في القرآن الأمور العامة الكلية؟ قال: "وَلِهَذَا أَمر الْإِنْسَان فِي مثل ذَلِك بسؤال الْهدى إِلَى الصِّرَاط الْمُسْتَقيم." الإنسان المؤمن في كل مرة يقف يصلي ويقرأ الفاتحة، من أجل أن يكون من أهل الله وخاصته، يطلب الهداية إلى الصراط المستقيم ويستحضر في نفسه أنه يطلب هذه الهداية في تفاصيل أموره.

القرآن والسنة تُذكر فيهما الأمور العامة الكلية، حتى لو عرف الإنسان القواعد الكلية وتفاصيل الشريعة، فالجزئيات التي في حياته لا بد أن يطلب فيها الهداية، وسيضرب مثالًا واضحًا، قال:

"وَالْهدى إِلَى الصِّرَاط الْمُسْتَقيم يتَنَاوَل هَذَا كُله:

- يتَنَاوَل التَّعْرِيف بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُول مفصلًا.
- ويتناول التَّعْرِيف بِمَا يدْخل فِي أوامره الكليات.
- ويتناول إلْهَام الْعَمَل بِعِلْمِهِ، فَإِن مُجَرّد الْعلم بِالْحَقِّ لَا يحصل بِهِ الاهتداء إِن لم يعْمل بِعِلْمِهِ وَلِهَذَا قَالَ لنَبيه بعد صلح الْحُدَيْبِيَة أول سُورَة الْفَتْح (إِنَّا فتحنا لَك فتحا مُبينًا ليغفر لَك الله مَا تقدم من ذَنْبك وَمَا تَأَخّر وَيتم نعْمَته عَلَيْك ويهديك صراطا مُسْتَقِيمًا)"

إذًا سيتناول التعريف، العلم، عندما تقول: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) هذا طلب لمعرفة ما جاء به الرسول مفصلًا، وطلب الصراط المستقيم معناه أني أطلب أن أعرف موضوعي الذي أنا فيه الآن يدخل تحت أي باب في الكليات؟ ويتناول إلهام العمل بعلمه، والعمل يحتاج إلى هداية؛ لذلك نخاف من حالتين:

- من أن نعلم وما نعمل مثل المغضوب عليهم.
- ونخاف من أن نعمل بدون أن نعلم مثل الضالين.

إذًا الهدى إلى الصراط المستقيم أن نعرف ما جاء به الرسول مفصلًا، ثم نعرف موضوعنا يدخل تحت أي شيء من هذا، ثم نطلب الهداية إلى الصراط المستقيم بأن يلهمنا الله العمل، وضرب مثالًا في غاية الوضوح، نُصّ فيه على مسألة الهداية للصراط المستقيم، فأورد الآيات التي فيها حيرة وفيها حالة من الحالات التي يمر بها أهل الإسلام، وكانوا يحتاجون فيها إلى الهداية إلى الصراط المستقيم.

مفتتح سورة الفتح: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) هذا كان صلح الحديبية، في أصح الأقوال (لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا)، الهداية

إلى الصراط المستقيم إنما كان في قرار صلح الحديبية، وهو الذي حصل فيه الحيرة وحصل فيه موقف المسلمين المعلوم، الذي كانوا فيه -من شجاعتهم ورغبتهم في نشر الحق- يريدون الدخول إلى مكة في تلك الساعة، فوفّق الله نبيّه للصلح يوم الحديبية، فكان الصلح في يوم الحديبية من الهداية، (وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا)، وهكذا كل قرار من القرارات التي نعيشها، صغيرها وكبيرها، أهل الله وخاصته يفزعون إلى الصلاة ويقولون: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) من قلوبهم لأن الإنسان قد يعرف مجمل الأمر لكن لا يعرف تفاصيله.

المثال الواضح أن الإنسان يعرف أن الربا كبيرة من الكبائر، لكن كونه يهتدي إلى أن هذه صورة من صور الربا المحرم هي هذه التي يتعامل بها، هذا يحتاج إلى طلب الهداية.

نحن نعرف الأمور إجمالًا لكن التفاصيل إنما نحتاجها ونطلبها ونرغب فيها وما لنا طريق لها إلا طلب الهداية إلى الصراط المستقيم؛ لذلك يضيّع كثير من المسلمين هذه النعمة العظيمة، يضيعون نعمة الصلة بين العبد وربه، يضيعونها

بعدم تصور أن الله أعطاهم مفتاح يصلون به لمعرفة القرار السليم في كل شأنهم، فالقرآن فيه مجمل الأمور، فإذا عرفتها وسلّمت بها، اطلب من ربنا الهداية إلى الصراط المستقيم فتعرف إن كان هذا حق أو باطل.

"وَقَالَ فِي حق مُوسَى وَهَارُون في الصافات (وآتيناهما الْكتاب المستبين وهديناهما الصِّرَاط الْمُسْتَقيم)."

نلاحظ العطف في حق موسى وهارون، يعني أن الله آتى موسى وهارون الكتاب المستبين الذي فيه الأمور بيّنة وواضحة، لكن لا زلنا نقول: "هذا على الإجمال"، وهداهما الصراط المستقيم في التفاصيل. ثم يؤكد هذا الأمر في بقية كلامه:

"والمسلمون قد تنازعوا فِيمَا شَاءَ الله من الْأُمُور الخبرية والعلمية الاعتقادية والعملية مَعَ أَنهم كلهم متفقون على أَن مُحَمَّدًا حق وَالْقُرْآن حق"

متفقون على أن كلام النبي حق والقرآن حق، لماذا يحصل التنازع إذًا؟ متفقون على أن ما في كلام الله وما في كلام رسوله المجملات، فإذا آمنا بها بقي أن نطلب من الله أن يهدينا إلى الصراط المستقيم.

"فَلَو حصل لَك مِنْهُم الْهدى إِلَى الصِّرَاط الْمُسْتَقيم فِيمَا اخْتلفُوا فِيهِ لم يَخْتَلِفُوا."

لأن أحدهم على الحق، لا بد أن يكون قول أحدهم هو الحق، فحصول الاختلاف يدل على أننا وإن عرفنا المجملات، لكن يبقى أن نطلب من الله الصراط المستقيم لتحصل لنا الهداية. علمنا الحق لكن عندنا مشكلة أخرى يعالجها:

"ثمَّ الَّذين علمُوا مَا أَمر الله بِهِ أَكْثَرهم يعصونه وَلَا يحتذون حذوه فَلَو هُدُوا إِلَى الصِّرَاط الْمُسْتَقيم فِي تِلْكَ الأعمال لفعلوا مَا أُمروا بِهِ وَتركُوا مَا نُهوا عَنهُ."

هم عندهم علم وعرفوا الحق، لماذا لم يعملوا به؟ لأنهم لم يهتدوا إلى الصراط المستقيم.

إذًا

- نطلب الصراط المستقيم لأجل أن نعلم مجمل الحق.
- ونطلب الصراط المستقيم لأجل أن نعلم التفاصيل، حالتنا تدخل تحت أيّ من الكليات.

- ونطلب الهداية إلى الصراط المستقيم لكي يحصل منّا العمل.

"وَالَّذين هدَاهُم الله من هَذِه الْأمة حَتَّى صَارُوا من أَوْلِيَاء الله الْمُتَّقِينَ كَانَ من أعظم أَسبَاب ذَلِك دعاؤهم الله بِهَذَا الدُّعَاء فِي كل صَلَاة"

هذا هو الأمر الأول: دعاؤهم الله بهذا الدعاء في كل صلاة وقلوبهم حاضرة، ويعرفون أن معنى طلب الهداية إلى الصراط المستقيم أن يتعلموا العلم ويعرفوا هذه الجزئية تدخل تحت أيّ كلية، ويلهموا العمل.

"مَعَ علمهمْ بحاجتهم وفاقتهم إِلَى الله دَائِمًا فِي أَن يهْدِيهم الصِّرَاط الْمُسْتَقيم"

والأمر الثاني: لكي نكون من أهل الله وخاصته لا بد من وجود هذه الصفة: الشعور بالفقر. يدعون مع علمهم بحاجتهم وفاقتهم أن يهدوا الصراط المستقيم، أهل الله يعلمون فقرهم إلى الله، يشعرون بالفقر.

"فبدوام هَذَا الدُّعَاء والافتقار صَارُوا من أَوْلِيَاء الله الْمُتَّقِينَ قَالَ سهل بن عبد الله التسترِي: لَيْسَ بَين العَبْد وَبَين ربه طَرِيق أقرب إِلَيْهِ من الافتقار.

وَمَا حصل فِيهِ الْهدى فِي الْمَاضِي فَهُوَ مُحْتَاج إِلَى حُصُول الْهدى فِيهِ فِي الْمُسْتَقْبل، وَهَذَا حَقِيقَة قَول من يَقُول: ثبتنا واهدنا لُزُوم الصِّرَاط."

ربنا هدانا فيما مضى، واليوم أجدد الدعاء لأننا نحتاج إلى الهداية في المستقبل، فنحتاج أن يكون عندنا علم بالإجمال، علم بالتفصيل، ويكون عندنا عمل، ويكون عندنا ثبات على العلم والعمل، فنقول: "ثبتنا واهدنا لزوم الصراط!" بهذا نفهم أن أهل الله وخاصته لا بد أن يكونوا معتنين بفهم معنى طلب الهداية للصراط المستقيم. في المستقبل حينما نطلب الهداية للصراط المستقيم، قول: زدنا هدى يتناول ما تقدم.

"وَقَول من قَالَ: (زِدْنَا هدى) يتَنَاوَل مَا تقدم لَكِن هَذَا كُله هدى مِنْهُ فِي الْمُسْتَقْبل إِلَى الصِّرَاط الْمُسْتَقيم فَإِن الْعَمَل فِي الْمُسْتَقْبل بِالْعلمِ لم يحصل بعد وَلَا يكون مهتديًا حَتَّى يعْمل فِي الْمُسْتَقْبل بِالْعلمِ وَقد لَا يحصل الْعلم فِي الْمُسْتَقْبل بل يَزُول عَن الْقلب وَإِن حصل فقد لَا يحصل الْعَمَل"

الناس كلهم مضطرون إلى هذا الدعاء اليوم وغدًا وإلى نهاية حياتنا، في المستقبل قد لا يحصل لي العلم، فنطلبه اليوم حتى يحصل لنا العلم والعمل في المستقبل.

"فَالنَّاس كلهم مضطرون إِلَى هَذَا الدُّعَاء وَلِهَذَا فَرْضه الله عَلَيْهِم فِي كل صَلَاة فليسوا إِلَى شَيْء من الدُّعَاء أحْوج مِنْهُم إِلَيْهِ وَإِذا حصل الْهدى إِلَى الصِّرَاط الْمُسْتَقيم، حصل النَّصْر والرزق وَسَائِر مَا تطلب النُّفُوس من السَّعَادَة وَالله أعلم."

بحصول الهداية للصراط المستقيم يحصل لك كل خير تريده، فلا تقل: "لماذا أقرأ الفاتحة في كل ركعة، ولماذا أقرأها على المريض ولماذا أقرأها في كذا من الأحوال؟" إذا حصل الهدى، حصل النصر وحصل الرزق وسائر ما تطلبه النفوس، والشفاء والعافية وسائر ما تطلبه النفوس من السعادة والله أعلم، والحمد لله رب العالمين.

بهذا يكون انتهى لقاؤنا الأول في معرفة صفات أهل الله.

إلى نهار جديد من هذه النهارات المباركة نلتقي ونجتمع ونربي أنفسنا عازمين على طلب رضا ربنا، والحمد لله رب العالمين.